مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 9 Issue : 3 Year : 2025

المجلد: 9 العدد: 3 السنة: 2025

في هذا العدد:

- الإرهاب في ضوء القرآن الكريم: دراسة موضوعية لسياقات جذر ر.ه.ب
لطفية الكعبي
- Coexistence in Qur'anic Discourse: An Analytical Study of Selected Islamic Etiquettes
محمد منهاج الدين
- منهجية تطوير المراكز القرآنية النسائية في دولة قطر من منظور الإمام الغزالي: دراسة ميدانية
مريم حمد جابر الغياثين المري
- المنهج القرآني في مواجهة الطّغيان: دراسة تحليلية للتعقيبات الإلهية على خطابات فرعون
سمية حسن البنا عبد الوهاب عبد الستار
- الاستشراق الألماني: نشأته، ومناهجه، وآثاره
إيمان أمين حسان
- معالم أصولية من كتاب الأم للإمام الشافعي استقراء وتطبيق من كتاب العدد ، الظهار والإيلاء ، اللعان ، جراح العمد
سهيمة بنت عبد اللطيف بالطو
- الأحكام الفقهية للمستجدات الفقهية في العبادات: تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الصيام نموذجًا
ناصر أحمد محمد الريسي، وعلي العايدي، وحساني محمد نور
- المسائل التي خالف فيها أبو المعالي الجويني معتمد المذهب في استدراكاته على والده أبي محمد الجويني من خلال كتاب نهاية المطلب: كتاب الصلاة أنموذجاً
محمد علي حاشي، وصلاح عبد التواب
- المعالجة الشرعية لآثار قانون الإصلاح الزراعي السوري بعد سقوط النظام
حسن عبادة حلاق
- الأحكام الفقهية المتعلقة بنفقة الزوجة في أستراليا مع مقارنتها بالفقه الإسلامي
جراح شايع العنزي، وياسر عبد الحميد جاد الله
- الطلاق بين الفقه الإسلامي والقانون الدنماركي دراسة مقارن
شاهد نسيم مهدي، وإبراهيم واني توه يالا
- الاختيارات الفقهية لابن الملقن من خلال كتابه الأشباه والنظائر: دراسة فقهية مقارنة
جمال علي مصطفى مطر، ومجدي عبد العظيم
- نقض الحكم وضمانه عند أبي الوليد الباجي (ت 474هـ)
حمود فالح، وصلاح عبد التواب
- الأخلاق الاجتماعية: دراسة مقارنة بين النظريات الوضعية والرؤية الإسلامية
سيف بن سالم بن سيف الهادي
- صناعة الإسلاموفوبيا في السينما الغربية وأثرها في حوار المسلمين مع الآخر
حسن يوسف داري، وأريج محمد حوا
- الصدق السياسي في الهدي النبوي: تجلّيات المنهج وسمو الرسالة– دراسة تأصيلية في الرد على سياسات ما بعد الحقيقة وثقافة التضليل المعاصر
حسين وليد السامري، وإبراهيم بيومي
- الألقاب والمقامات في الخطاب الديني المعاصر بين التسليع والانحراف: دراسة تأصيلية نقدية في ضوء نصوص الوحي ومقاصد الشريعة
زبير سلطان
- نظرية الوحي في فكر فضل الرحمن مالك دراسة نقدية
صافية المحنا
- دعوى التماثل بين التوراة والإنجيل والقرآن في مشروع الديانة الإبراهيمية: دراسة نقدية مقارنة
علاء صالح هيلات

تصدرها

PUBLISHED BY

كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية

FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES

AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

جامعة المدينة العالمية

Al-Madinah International University

eISSN 2600-7096

9 772600 709003

"International Islamic Sciences Journal
Vol. 9, Issue. 3, Sept 2025
eISSN: 2600-7096
Al-Madinah International University
Copyright © 2025 Somaia Hassan Elbanna Abdelwahab
Manuscript Received Date: 08/04/2025 | Manuscript Acceptance Date: 24/04/2025 | Manuscript Published Date: 25/09/2025

DOI: https://doi.org/10.63226/iisj.v9i3.5460

المنهج القرآني في مواجهة الطّغيان: دراسة تحليلية للتعقيبات الإلهية على خطابات فرعون[1]

[The Qur'anic Methodology in Confronting Tyranny: An Analytical Study of Divine Commentaries on Pharaoh's Speeches]

Somaia Hassan Elbanna Abdelwahab[1]
Master student at College of Sharia, Qatar University[1]

* Corresponding Autor: somaia.el-bana@nais.qa

الملخص

اهتمَّ هذا البحث بدراسة الآيات القرآنية التي اشتملت على التعقيبات الإلهية على خطابات فرعون في سياق قصة موسى عليه السلام، وقد تمثّلت مشكلة البحث في التساؤل عن الكيفية التي واجه بها القرآن الكريم خطاب الطغيان، من خلال التعقيبات الإلهية على خطابات فرعون في سياق قصة موسى عليه السلام، وقد سعى البحث إلى تحليل مضامين هذه التعقيبات، واستنباط ما تحمله من عبر وفوائد، موظِّفًا المنهج الاستقرائي في جمع النصوص، والمنهج التحليلي الاستنباطي في دراسة المضمون واستخلاص الدلالات التي يمكن الإفادة منها في السياقات المعاصرة، وتوصَّل البحث إلى أنّ المنهج الإلهي في التدرّج بتأديب فرعون ابتدأ بالتذكير، ثمّ انتقل إلى التحذير والتوبيخ، وانتهى بالعقوبة والأخذ الشديد، وقد كشف هذا المنهج عن تنوّع أسباب استحقاق الطغاة والأمم الظالمة للعقاب، سواء من خلال أفعال اقترفوها؛ كالطغيان العقدي، وادّعاء القداسة، وإنكار البعث، والتكذيب بالرسل، والفساد في الأرض، وقتل المؤمنين وتعذيبهم، والإضلال، أو من خلال صفات اتصفوا بها؛ كالاستكبار، والإجرام، والعلو، والغفلة، والفسق، والظلم، والضلال، كما قدّم البحث عددًا من الإرشادات الربانية المستلهمة من التعقيبات الإلهية، من أبرزها: الصبر والثبات في مواجهة الطغيان، والتفكر في مصير الظالمين، وأخذ العبرة من مجريات الأحداث، واجتناب أسباب استحقاق العذاب، وأوصى البحث بضرورة الاستمرار في دراسة منهج القرآن الكريم في التصدّي لخطابات الطغاة الزائفة، مع التركيز على استنباط الأساليب القرآنية في التحصّن من التضليل السياسي والإعلامي..

الكلمات المفتاحية: منهج، القرآن، الطغيان، فرعون، موسى.

ABSTRACT

This research explores the pivotal role of Western cinema—particularly American films—in shaping a negative stereotypical image of Islam and Muslims. By blending sound, visuals, and dramatic storytelling, cinema becomes a powerful tool for disseminating ideologies that distort Islamic identity under the guise of artistic freedom. The study aims to reveal the methods used to portray Muslims negatively, the motives behind such

1 هذا البحث مستل من رسالة ماجستير بعنوان: الرسالة الإعلامية في خطابات فرعون في القرآن الكريم.

depictions, and their broader impact on intercultural dialogue. The research applies four methodologies—historical, comparative, deductive, and analytical—to trace the origins and evolution of Islamophobia and examine its cinematic manifestations. It highlights how cinema has become a cultural force influencing global perceptions, often promoting Islamophobic narratives, especially in the post-9/11 context. While previous studies have addressed Islamophobia in media, this study uniquely focuses on cinema's influence on interfaith and intercultural dialogue. The findings suggest that cinema plays a central role in promoting Islamophobia and hindering constructive dialogue, underscoring the need for critical engagement and the development of alternative narratives that convey truth and counter misrepresentation..

Keyword: *Methodology, Qur'an, Tyranny, Pharaoh, Moses.*

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أما بعد؛

فإن القصص القرآني منهج فريد يقدم الحقائق ليكون هداية للمؤمنين ونبرّاسًا يضيء طريقهم، ومن أهم قصص الطغاة وأكثرها ذكرًا في القرآن قصة فرعون مع موسى، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤﴾ [القصص:4].

وإن تتبع منهج القرآن الكريم في الرد على الطغاة من خلال التعقيبات الإلهية على خطابات فرعون[1] لا يُعدّ مجرد تتبّع لأساليب الحِجاج القرآني، بل هو مدخلٌ لكشف معالم الرسالة الإصلاحية التي يحملها الوحي، واستيعاب الطريقة الربانية في تفنيد أباطيل الجبابرة وأرباب الفساد.

وفي واقعنا المعاصر، يعاني كثير من الأفراد والشعوب من صور الطغيان، وأنظمة جائرة تسعى لقمع الحق وقهر المصلحين، في مشهد لا يختلف كثيرًا عما واجهه موسى عليه السلام وبنو إسرائيل؛ مما يجعل العودة إلى المنهج القرآني في مناهضة الطغيان ضرورة ملحّة، وعبرة متجددة لكل زمان.

وانطلاقًا من ذلك، جاءت هذه الدراسة بعنوان: " **المنهج القرآني في مواجهة الطّغيان: دراسة تحليلية للتعقيبات الإلهية على خطابات فرعون**"، لتسلط الضوء على مضامين التعقيبات الإلهية على خطابات فرعون، وتستخرج منها الفوائد والهدايات، بما يعين المؤمنين على الاستبصار بسنن الله في الطغاة، وكيفية مجابهة الباطل بالحكمة والبصيرة، تحقيقًا لهدف القرآن الأسمى في كونه هداية للعالمين.

إشكاليّة البحث:

نظرًا لما تعانيه كثير من الشعوب في العصر الحديث من صور الطغيان، برزت الحاجة إلى استجلاء المنهج القرآني في التعامل مع هذا الواقع، من خلال تحليل الخطاب القرآني في الرد على رموز الطغيان، وعلى رأسهم فرعون، الذي يُعدّ نموذجًا قرآنيًا متكرّرًا للطغاة عبر العصور، وتنبثق هذه الدراسة من إشكالية رئيسة تتمثل في: كيف عالجت التعقيبات الإلهية في القرآن الكريم دعاوى فرعون الطاغية؟ وما المنهج الذي اتبعته هذه التعقيبات في تفنيد الباطل وكشف الطغيان، وما القيم والهدايات التي يمكن الإفادة منها في مواجهة صور الطغيان المعاصرة؟

أهداف البحث:

1 وأقصد بالتعقيبات كل بيان إلهي في مواجهة تلك الرسائل، وكل إجراء إلهي تجاه فرعون أو في مقابل رسالته، وهذه التعقيبات تتنوع بين ما هو مباشر وغير مباشر، ومنها ما هو خاص بفرعون وهو قليل، ومنها ما هو عام، لمزيد من التفصيل عن التعقيبات القرآنية يمكن مراجعة: **أسلوب التعقيب في القرآن الكريم**، لمحمد كريم الكواز، ليبيا، جامعة السابع من إبريل، ط/1، 1425هـ.

1. الكشف عن المنهج القرآني في تفنيد دعاوى الطغاة، من خلال استقراء مواضع الردود الإلهية على خطاب فرعون.
2. بيان أسباب استحقاق فرعون وقومه العقاب.
3. تقديم إرشادات ربانية لمواجهة الطغيان، وربطها بواقع المجتمعات المعاصرة.

أهمية البحث:

1. يُبرز الأسلوب الرباني في التعامل مع الطغيان من خلال الردود الإلهية على خطاب فرعون، بوصفه نموذجًا قرآنيًا متكرّرًا.
2. يكشف خصائص الخطاب القرآني في مناهضة الباطل وتثبيت الحق، من خلال منهج متكامل يجمع بين الحجة والإقناع.
3. يمدّ الدعاة والمصلحين في العصر الحديث بنماذج قرآنية في الرد على الطغاة، تُعينهم على الثبات ومواجهة التحديات الفكرية والدعوية.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على **المنهج الاستقرائي الناقص**، لاستقراء الآيات التي وردت كتعقيب إلهي على خطابات فرعون في القرآن، من خلال تتبع النصوص القرآنية التي تناولتها، و**المنهج التحليلي الاستنباطي**، لتحليل مضمون هذه التعقيبات، للكشف عن منهج القرآن في الرد على الطغاة منها، ولاستنباط الفوائد المستخلصة من هذه التعقيبات.

محددات البحث:

يختصّ هذا البحث بدراسة وتحليل الآيات التي وردت كتعقيبات إلهية على خطابات فرعون في القرآن الكريم، دون التطرّق إلى الآيات التي وردت ردًّا على خطاباته من موسى عليه السلام، أو من السحرة، أو من غيرهم.

وقد سجّل القرآن الكريم خطابات فرعون والتعقيبات الإلهية عليها في اثنتي عشرة سورة، هي: الأعراف، ويونس، والإسراء، وطه، والمؤمنون، والشعراء، والنمل، والقصص، وغافر، والزخرف، والذاريات، والنازعات، وكلّها سور مكية[1].

الدراسات السابقة:

1 ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، 1193/1.

من خلال اطلاعي على ما كُتب حول الموضوع، وجدت عددًا قليلًا من الأبحاث التي تناولت منهج القرآن من أبعاد أخرى؛ منها:

1- **منهج موسى عليه السلام في دعوته لفرعون**، للباحث عبد الله بن محمد السبيعي، نُشر في *مجلة* الجمعية السعودية للدراسات الدعوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2010م، ويتناول هذا البحث من منظور دعوي دراسة أهداف وأساليب وأسس دعوة موسى عليه السلام لفرعون، والمعوقات التي واجهته، ويظهر البعد بين الدراستين؛ حيث تركز دراستي على منهج القرآن في الرد على رسائل فرعون في القرآن الكريم من خلال التعقيبات الإلهية، مما يمنح الدراسة طابعًا مختلفًا عن الدراسة السابقة.

2- **منهج القرآن في الرد على المخالفين: بدائل الجدل المنطقي**، للباحثين: عبد الله بن دجين السهلي، والجوهرة آل شيخ، ونجلاء القحطاني، وأفنان بنت عبدالعزيز، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان، عام 2023م، يستعرض البحث منهج وأساليب القرآن في جداله مع المخالفين، وذلك من خلال بيان المعنى الشرعي للجدل في القرآن، وتسليط الضوء على أساليب القرآن في الرد من خلال عرض الشبه، والاستفهام، والاضراب، والاستدراك، ويختلف هذا البحث عن بحثي الذي يهدف إلى تحليل آيات التعقيبات الإلهية على رسائل فرعون في القرآن واستنباط منهج القرآن في الرد على الطغاة منها، واستخلاص الفوائد منها.

3- **الخطاب الفرعوني للسحرة وموقفهم منه: دراسة تحليلية في ضوء النص القرآني**، دراسة سابقة لي: سمية حسن البنا، مجلة العلوم الإسلامية الدولية – جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، العدد الأول، المجلد التاسع، مارس 2025، تناولت فيها تحليل خطابات فرعون الموجهة للسحرة، ودرست موقف السحرة وردودهم من خلال النص القرآني، إلا أنني ركزت على الخطاب الفرعوني مع السحرة، ولم أتطرق إلى التعقيبات الإلهية على هذه الخطابات، والتي تُعدّ عنصرًا قرآنيًا مستقلًا في بيان الموقف الإلهي من طغيان فرعون، وتفنيد باطله، وبيان استحقاقه للعقاب، ومن هنا؛ تنشأ الفجوة البحثية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها، وذلك من خلال استقراء وتحليل التعقيبات الإلهية على خطابات فرعون، واستظهار منهجها في مناهضة الطغيان، بعيدًا عن ردود الفعل البشرية سواء من السحرة أو من غيرهم.

التمهيد

أولًا: المنهج لغةً واصطلاحًا

لغةً: مفرد مناهج، وأصله، (النون، والهاء، والجيم)، ومنه نهجَ الطريق نهجًا ونهوجًا أي: وضح واستبان، والمنهج هو: الطريق المستقيم الواضح[1]، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:48].

واصطلاحًا: يُطلق على الأسلوب المنظم الذي يُتّبع للوصول إلى غاية أو فهم مسألة ما، وفق خطوات عقلية، أو علمية مرتبة[2].

وفيما يختص بالبحث يمكن القول بأن المنهج هو: الأسلوب القرآني المنظم في عرض الحُجج، وتفنيد أباطيل الطغاة، وبيان باطلهم، من خلال عرض نماذج كفرعون ونحوه، وتبيين طريقة الرد عليهم بالحق المبين، والوحي الإلهي.

ثانيًا: الطغيان لغةً واصطلاحًا

لغة: أصله الفعل طغى، والطاء والغين والحرف المعتل أصل واحد يدل على مجاوزة الحد في الظلم، والطغيان: الكفر، والعتو، والظلم[3].

واصطلاحًا: يطلق الطغيان على مجاوزة الحد في العصيان بالظلم والغلو فيه، والظلم منه الصغيرة، ومنه الكبيرة، فمن تجوّز منزلة الصغيرة فقد طغى[4]، والطاغية هو: من بلغ الغاية في الكبر، والجبروت، والظلم، وجاوز حدود الشرع، والعقل، والفطرة[5]، وقد وصف الله تعالى فرعون بالطغيان في مواضع متعددة من القرآن الكريم عندما أمر موسى عليه السلام بتبليغ الرسالة، منها قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: 17].

ثالثًا: التعريف بفرعون

فرعون لقب يُطلق على كل من حكم مصر قديمًا[6]، كما يُطلق لقب قيصر على من حكم بلاد الروم، وكسرى على من حكم بلاد الفرس، ونجاشي على من حكم بلاد الحبشة، ويُعد فرعون الذي ذكره القرآن أعظمهم ظلمًا، وأكثرهم قسوة وعتوًا، فلم يكن هناك فرعون أشد غلظة وخبثًا منه، وقد تجبر في ملكته لبني إسرائيل

1 ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 383/2؛ نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، 957/2.

2 ينظر: عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، 2291/3.

3 ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، 412/3؛ ابن منظور، **لسان العرب**، 9/15.

4 ينظر: الجرجاني، **التعريفات**، 119.

5 ينظر: الاصفهاني، **المفردات**، 308.

6 ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، 387/1.

فاستعبدهم، وطغى عليهم، فأذاقهم سوء العذاب، وقسمهم في خدمته وأعماله أصناف، فقسم منهم يزرعون، وقسم يبنون، وقسم يحرثون، ومن لم يكن له عمل فرض عليه دفع الجزية[1].

وليس المقصود هنا الخوض في تفاصيل اسم فرعون ونسبه، ولا في الجدل حول ما إذا كان فرعون الميلاد هو نفسه فرعون الخروج أم أنهما شخصان مختلفان، إذ يُرى أن هذا الموضوع لا يضيف جديدًا للبحث ولا يخدم سياق القضية المطروحة، لذلك؛ فإنني أقرر أن أسكت عما سكت عنه القرآن الكريم، وسأذكر فقط ما فيه الإفادة من القصة لأخذ العظة والعبرة[2].

المبحث الأول: منهج القرآن الكريم في مواجهة طغيان فرعون

سنة الله ﷻ في التدرج تظهر في إمهال الأمم الظالمة ومنحها فرصًا للتوبة قبل أن يحل بها العذاب؛ وقد تجلى منهج التدرج الإلهي مع فرعون وقومه في المراحل الآتية:

المطلب الأول: التذكير

من صور التذكير الإلهي لفرعون وقومه قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: 130]، وهذا كان بمثابة التنبيه لفرعون وأهل مصر جميعًا للانصياع إلى الحق[3]، حيث أخذهم الله ﷻ بنقص محصولهم من ثمار، وغلات، وبهلاك مواشيهم إلا قليلًا، وحدوث القحط والجوع لهم سنة بعد سنة، وهذا لا يحدث عادة في مصر التي تفيض بالخيرات، وكان ذلك البلاء عظة لهم ليكفوا عما هم فيه من ضلال وإعراض، لأننا نعلم أن الشدائد تهذب الطباع، وترقق القلوب، وتدفعها إلى الفزع لله تعالى بالتوبة، لكنهم لم يتنبهوا للعلاقة بين كفرهم وما أصابهم[4].

المطلب الثاني: التحذير

ومن صور التدرج في إنزال العقوبة على فرعون قول الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف:133]، حيث أنزل الله تعالى عليهم آيات أشد من الأولى يحذرهم بها بسبب إصرارهم على الكفر، فبعد البلاء بالجدب ونقص مواشيهم وثمراتهم، كان

1 ينظر: الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، 387/1؛ ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم الملوك**، 332/1.

2 للاستزادة ينظر: **فرعون في القرآن**، زياد الخوراني، (لبنان، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط/1، 1919م) 27-60.

3 ينظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 2933/6.

4 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 45/13؛ قطب، **في ظلال القرآن**، 1357/9.

البلاء في أجسامهم[1]، ويبدو أن الله ﷻ أرسل عليهم هذه الإنذارات على مراحل فلم تأت مرة واحدة، بل جعل بعضها يتلو بعضًا[2]، ويدل عليه قوله: ﴿ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾، وأيضًا قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنۡ ءَايَةٍ إِلَّا هِيَ أَكۡبَرُ مِنۡ أُخۡتِهَاۖ وَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤٨﴾ [الزخرف:48]، وهذا يعني أن الله تعالى قد نوّع عليهم أنواع العقوبات، كما نوّعوا وأكثروا من عمل المخالفات، فكانت كل آية أعظم من التي سبقتها وهي بمثابة عذاب سلطه الله تعالى عليهم، وكانت في الوقت ذاته تأييدًا لموسى عليه السلام[3].

المطلب الثالث: التوبيخ عند الهلاك

وذلك عندما استمر فرعون في طغيانه وعصيانه رغم ما أراه الله تعالى من آياتٍ واضحةٍ وعقوباتٍ متدرجة، حتى بلغ به الحال إلى لحظة الهلاك، وعندها، وبعد أن أدرك أنه لا مفر من الموت، فأظهر إيمانًا ظاهريًا لا يصدقه واقع أفعاله السابقة، فجاء الرد الإلهي موبخًا له على تأخر إيمانه وعلى ما اقترفه من فساد وظلم في حياته، حيث قال تعالى: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١﴾ [يونس:91]، فهنا يجيب الله تعالى فرعون موبخًا له على إيمانه المزيف عندما علته الأمواج وأيقن بالهلاك[4]، مذكرًا له بقبح عمله من طغيان وعصيان، فقوله تعالى: ﴿وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾، حالٌ من الفاعل في الفعل المقدر، ويدل على تشديد التقريع والتوبيخ لفرعون على تأخر إيمانه، مبيّنًا أن التأخير لم يكن لعذرٍ مشروعٍ كالتأمل أو التدبر[5]، بل كان عنادًا وإفسادًا، فالآن "لا لعذرك قبول، ولا لك إلى ما ترومه وصول[6]"، لما فعلته في الأرض من تضليل للناس وإفساد لهم، ومن اللطائف، أن كلمة ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾، بها مد لازم ست حركات، وهو ما يوحي بمزيد من السخرية والتأنيب والإنكار عند التدبر بالتلاوة[7].

---

1 ينظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 2935/6.

2 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 397/10؛ الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 4320/7.

3 ينظر: القشيري، **لطائف الإشارات**، 560/1؛ ابن الجوزي، **زاد المسير**، 80/4.

4 ورغم اختلاف المفسرين في قائل هذه الآية أهو جبريل عليه السلام، أم الله ﷻ، إلا أنني أؤيد أنها من الله تعالى إلى فرعون، والآية التي تليها تدل على ذلك قوله تعالى: **سمح**فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ**سجى** [يونس:92]، ويظهر أنها صريحة في كونها من الله تعالى إلى فرعون وإن كان من أوصلها ملك من الملائكة، (ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 297/17).

5 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 194/15؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 173/4.

6 القشيري، **لطائف الإشارات**، 114/2.

7 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 254/4؛ الخالدي، **القصص القرآني**، 102/3.

المطلب الرابع: الانتقام والأخذ

فقد جاء الانتقام الإلهي بتنزل العقوبة بعد استمرار فرعون وجنوده في تكذيب آيات الله رغم التذكير والتحذير، ليكون ذلك نهاية لهذا التدرج، حيث حكم الله عليهم بالهلاك جزاءً لظلمهم وطغيانهم، والآيات التي تحمل معاني الأخذ والانتقام في سياق العقوبة النهائية على فرعون وقومه هي قول الله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [الأعراف:136]، و: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا﴾ [الإسراء:103]، و: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ٤٨﴾ [المؤمنون:48]، و: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ [القصص:40]، و: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥٥﴾ [الزخرف:55]، و: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٞ ٤٠﴾ [الذاريات:40]، و: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ [النازعات:25]، وجميع تلك الآيات يدور حول الأخذ والانتقام، والأخذ في هذا السياق يشير إلى الإحاطة والتمكن من السيطرة على فرعون وجنوده، حيث أصبحوا خاضعين لقضاء الله المحتوم عليهم، وهو الهلاك بالغرق، وكأن يد الله جل جلاله هي التي قبضت عليهم وانتزعتهم من أماكنهم، لتلقي بهم في البحر، كأنهم لم يكونوا هم من توجهوا بأرجلهم نحو مصيرهم المحتوم! ويحتمل أن يكون المراد من انتقام الله منهم في الآيات أنه وقع على مرحلتين؛ الأولى: الطوفان، وما حل عليهم من العذاب والبلاء، والثانية: الانتقام منهم بالإغراق[1]، وكان حكم الله عليهم بالإغراق والإهلاك سريعًا بعد التكذيب[2]، وأما تنفيذ الحكم الإلهي عليهم فكان بعد اقدامهم على تنفيذ ما أرادوا من قتل وإبادة بني إسرائيل، ويدل عليه ورود فاء العاقبة في كل آيات عاقبتهم، وهكذا تظهر لنا تعقيبات الله عز وجل أن فرعون الذي أراد استئصال موسى عليه السلام والمؤمنين معه من بني إسرائيل بالقتل وإخلاء مصر منهم قد حاق به مكره فأهلكه الله مع جنده، حتى خلت مصر منهم[3].

ومن اللافت للنظر أن غالب آيات الأخذ والانتقام تجمع جنود فرعون معه، فهي ليست موجهة لفرعون وحده! وهنا رسالة قوية وشديدة التحذير لكل من يتبع الطغاة ويسير في ركبهم، فمن حدود الله عدم الركون إلى الظالمين، لذلك نجد الله سبحانه وتعالى يبين لنا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص:8]، أن أعوان الظلمة ظلمة مثلهم، وأن إعانتهم لفرعون بتنفيذ أوامره كانت سببًا لاشتراكهم معه في العذاب الدنيوي والأخروي[4]، ويدل على ذلك أن هذا النوع من البلاء يأتي عامًا فلا يخص فرعون وحاشيته فقط،

1 ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 551/4.

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 279/23؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 565/7.

3 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 698/2؛ أبو حيان، **البحر المحيط**، 122/7.

4 ينظر: زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، 366/1-367.

وهنا إشارة إلى أن التأييد للظالم سواء بالرضا بعمله، أو بالصمت وعدم الإنكار عليه، يوجب نزول البلاء العام، وعلى العاقل أن يتنبه لذلك ويرفضه[1].

وقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الذاريات:40]، توبيخ لفرعون وجنده، فالنبذ هو الطرح للشيء باحتقار وعدم اهتمام، ولفظ (مُلِيمٌ)، بيان لحال فرعون بأنه أتى الانتقام منه بالغرق بسبب الكفر والطغيان[2]، وفي قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾ [النازعات:25]، يترجح عندي أن المقصود بالآخرة والأولى عقوبة الدنيا بالإغراق في البحر، وعقوبة الآخرة بالإحراق في النار[3].

وفي هذا العقاب بيان لسنة الله تعالى في الطغاة، المتمثلة في إنزال العذاب عليهم في الدنيا والآخرة، فهي سنة إلهية ماضية، جرت على السابقين وستجري على الحاضرين والمستقبلين، ولن يفلت أحد منهم من عقاب الله.

ويبين الله تعالى لنا من يعتبر بهذه السنة الإلهية في الطغاة، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النازعات: 26]، حيث يؤكد التعقيب الإلهي أن العبرة فيما حكاه لنا الله تعالى من قصة موسى عليه السلام مع فرعون هي لمن ينزجر ويتعظ، فينتهي عن التمرد على الله وأوامره، وعن التكذيب بالأنبياء خوفًا ورهبة من أن ينزل به ما نزل بفرعون وقومه[4].

وبتأمل كل ما سبق نفهم أن التغيير الأفضل في مواجهة الطغيان لا يتأتى بالشدة المفاجئة والمطلقة، بل يجب الإعداد له، وأن يكون في إطار التدرج[5]، ثم يتصاعد إلى أن يصل ذروته في النهاية، وهذا المنهج يبرز أهمية الحكمة في التعامل مع الظلم والاستبداد.

ويمكننا القول إن التدرج الإلهي في تأديب فرعون وقومه يكشف لنا عن رحمة الله تعالى في إمهال الأمم الظالمة ومنحها الفرص للتوبة، لكن في نفس الوقت يوضح أن العقوبات تكون شديدة عند الإصرار على الطغيان والكفر.

---

1 ينظر: أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 2933/6.

2 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 403/4؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، 150/5.

3 ولم يرجح ابن كثير غير ذلك، ومن الممكن الجمع بين الأقوال على أن يكون ما رجحه ابن كثير هو كيفية العقاب، ويكون الرأي الآخر بأن الأولى: ادعاء فرعون الربوبية، والثانية: ادعاؤه الألوهية، سببًا لاستحقاقه هذا العقاب، (ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، 543/3؛ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 317/8).

4 ينظر: زيدان، عبد الكريم، **السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية**، 193.

5 ينظر: الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، 174.

المبحث الثاني: أسباب استحقاق فرعون وقومه العقاب

تعددت الأسباب التي أدت إلى استحقاق فرعون وقومه للعقاب، فمنها ما كان ناشئًا عن طغيانه العقدي، المتمثل في الكفر والجحود، ومنها ما كان بسبب طغيانه السلوكي، المتمثل في الظلم والاستبداد، وذلك وفقًا لما ورد في التعقيبات الإلهية على رسائل فرعون، كما يلي:

المطلب الأول: أسباب تتعلق بأفعال فرعون وقومه

1. **الطغيان العقدي**: وأساس ذلك الطغيان هو ادعاء فرعون الربوبية، والألوهية، وهو ما يظهر بوضوح من خلال تعقيب الله تعالى على ادعائه بقوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ٢٥﴾ [النازعات:25]، فهنا – على بعض أقوال المفسرين– بيان لسبب هذا الأخذ وهو كلمة فرعون الأولى عندما قال: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص:38]، والكلمة الثانية عندما قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات:24][1]، فإن إنزال العقاب به كان جزاءً على تجاوزه الحد في الكفر والاستكبار، فكلماته وأفعاله لم تكن مجرد طغيان سياسي، بل بلغت حد الطغيان العقدي، مما استوجب أن يذيقه الله نكالًا في الدنيا بالغرق، ونكالًا في الآخرة بعذاب النار، وهذا الأخذ الإلهي يظهر كعبرة لكل من يتجاوز حدود العبودية لله، ويدعي ما ليس له من صفات الألوهية والربوبية.

2. **إنكار البعث**: إن إنكار فرعون وقومه البعث، والظن بأنهم في مأمن من الحساب كان من أبرز الأسباب التي دفعَت فرعون وملأه للاستمرار في الطغيان، كما يوضح ذلك قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ﴾[القصص: 39]، والظن هنا يحتمل معنيين؛ الأول: أن فرعون وملأه كانوا ينكرون البعث والرجوع بعد الموت للحساب لأنهم كفروا بالمرجوع إليه، والثاني: أنهم ظنوا أنهم في منعة من الرجوع لحكم الله وقبضته في الدنيا والآخرة، فهذا الاعتقاد هو الذي حملهم على التمرد، والفساد، والطغيان، فكان من أهم أسباب استحقاقهم العقاب[2].

3. **التكذيب بآيات الله وبرسله**: بين الله تعالى لنا أن سبب هلاكهم والانتقام منهم بأنهم كذبوا الآيات التي أيد الله تعالى بها موسى عليه السلام، والتي تدل على ربوبيته وألوهيته تعالى وحده؛ تأييدًا لنبوة موسى عليه السلام[3]، قال الله تعالى: ﴿فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأعراف:136]، وقوله أيضًا: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ

1 ينظر، السمرقندي، **بحر العلوم**، 543/3؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 101/9.

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 600/24؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 297/14؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 124/20.

3 ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 551/4.

﴿ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المؤمنون:48]، والآيات المكذب بها والتي تستوجب العقاب الإلهي على ثلاثة أنواع، الآيات الكونية التي تدل على قدرة الله تعالى، والآيات التعجيزية، وهي ما يجريه الله تعالى من خوارق أيد بها موسى عليه السلام، والآيات التنزيلية، وهي التوراة، وجميع ذلك كذبوه فأهلكهم الله[1].

4. **استفزاز المؤمنين:** فقد سعى فرعون لاستفزاز بني إسرائيل لزيادة الضغوط عليهم، وقد ورد هذا السعي في قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الإسراء:103]، والاستفزاز عند أغلب المفسرين هو إرادة فرعون إخراج بني اسرائيل من أرض مصر ويكون بالقتل والإهلاك[2]، وجوز البعض أن يكون الاستفزاز بالنفي والإجلاء، ولا أرى وجهًا لذلك[3]؛ وذلك لأنهم خرجوا طائعين لموسى عليه السلام، وكان ذلك الخروج منهم على غير رغبة فرعون، وقد رفض طلب موسى له بأن يرسل معه بني إسرائيل، ولذلك حرص على مطاردتهم بعد خروجهم[4]، ولا يُستبعد أن يكون الاستفزاز المقصود هو خلق فرعون لحالة من الخوف والقلق، بسبب الإجراءات غير العادية، والضغوط التي مارسها هو وجنده على بني إسرائيل[5]، وهذا النوع من الاستفزاز يظهر في توظيفه أدوات متنوعة لترويعهم وإضعاف إرادتهم؛ فقد اعتمد على جنوده في استفزازهم بممارسة البطش والقتل لنشر الخوف، وعلى الإعلام باعتباره وسيلة لتغييب العقول من خلال إشاعة التهديدات، ونشر الشائعات، وخلق أجواء من الرعب، وهذا الأسلوب نفسه تتبعه الأنظمة الطاغية، حيث توظف القوة العسكرية لإخضاع الشعوب، والقوة الإعلامية لتشتيت انتباههم مما يضمن استمرار هيمنتها عليهم، وإضعاف قدرتهم على المواجهة.

5. **الاستخفاف بقومه:** من أبرز سمات الطغيان التي مارسها فرعون هي استخفافه بقومه، حيث عمد إلى استذلالهم وتحقيق طاعتهم عبر الخداع والتلاعب بعقولهم، بين الله تعالى ذلك في قوله: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف:54]، والاستخفاف هو استذلال القوم واستجهالهم، وحملهم على خفة العقل والانقياد للحاكم[6]، فليس عذرًا للمحكومين تسلط الحاكم عليهم بالكيد والخداع[7]، بل يجب على الشعوب العاقلة أن تتنبه

---

1 ينظر: سيلا، سعيد محمد، **أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم**، 266-262.

2 ينظر: الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 123/7.

3 جوز بعض المفسرين أن يكون الاستفزاز بمعنى نفي بني إسرائيل وإجلائهم من مصر. (ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 490/3؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، 416/21).

4 فكان لسان حال فرعون كحال كثير من طغاة هذا العصر، "إما أن نحكمكم، وإما أن نقتلكم".

5 ينظر: العودة، **علمني موسى**، 116.

6 ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، 360/3.

7 وهذا يظهر بقوة الآن بأن أهم آلات هذا الكيد من الحكام تكون بتسخير وسائل الإعلام لتضليل الشعوب.

لما يكاد لها، وتتحصن منه، وترفضه، ولا تعين عليه مهما كانت المغريات[1].

6. **إغضاب الله تعالى**: بين الله تعالى لنا في تعقيباته أن إغضابه من مستحقات العقاب وقد تجسد ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾[الزخرف:55]، حيث وقع هذا الإغضاب لله بسبب جرأة فرعون ومن معه، بسبب إفراطهم في المعاصي، والأعمال الخبيثة[2]، ومن المحتمل أن الإغضاب كان موجَّهًا أيضًا لأولياء الله من المؤمنين، فكان غضبهم إغضابًا لله تعالى، وسببًا في عقاب من أغضبهم[3].

المطلب الثاني: أسباب تتعلق بصفات فرعون وقومه

1. **الغفلة**: تعد الغفلة من أهم أسباب استحقاقهم للعقاب حيث إن تكذيبهم أدى إلى غفلتهم، قال الله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ١٣٦﴾ [الأعراف:136]، والغفلة هنا يراد بها إعراضهم عن الآيات وتكذيبهم بها إعراض المكابر المعاند، ويُحتمل أن غفلتهم كانت عما سيحل بهم من العقاب جزاءً لتكذيبهم، كما يجوز أن تكون بسبب قلة تفكيرهم في الآيات وعدم النظر فيها للاعتبار منها، وجميع هذه الأوجه مذمومة، لهذا ينبغي للإنسان أن يكون حريصاً على التفكر في الآيات والاعتبار بها[4].

2. **الاستكبار والإجرام**: وهما يعدان من أبرز صفات فرعون وقومه التي جعلتهم مستحقين لعقاب الله، فقد أخبرنا الله تعالى عن استكبارهم في قوله: ﴿فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ [الأعراف:133]، كما بين ذلك في قوله: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩﴾ [القصص:39]، والجنود هنا أتباع فرعون، واستكبارهم تجلى في أنهم احتقروا من سواهم، وقد سجل الله عليهم الإجرام والعتو، بحيث لا تؤثر فيها المواعظ كحال النفوس التي امتلأت بالفساد وأصبح جزءًا من كيانها[5].

3. **الجحود والظلم والعلو**: يبين الله تعالى كيفية تمسك فرعون وقومه بالجحود، والظلم، والعلو رغم يقينهم بالحق، حيث قال: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾ [النمل: 14]، وهذا الجحود والنكران يرجع إلى أمرين، الأول: الظلم، وذلك لوضعهم الشيء في غير مكانه، ورفض الحقائق، والثاني: العلو، وهو الترفع

1 ينظر: عباس، فضل حسن، **قصص القرآن الكريم**، (الأردن، دار النفائس، ط/3، 2010م)، 621.

2 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 617/20؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 60/5.

3 ينظر: القشيري، **لطائف الإشارات**، 371/3.

4 ينظر، الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، 551/4؛ الزمخشري، **الكشاف**، 148/2.

5 ينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، 200/4؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 124/20؛ أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 2937/6.

عن الإيمان والكبر والعناد[1]، وإن من سُبل الوقاية من عاقبة الظلم، الانكار على الظالمين، ومنعهم من ظلمهم، وعدم الركون إليهم ولا الاستكانة لهم[2].

4. **الفسوق:** بين الله تعالى أن من صفات فرعون وقومه التي جعلتهم مستحقين لعقاب الله هو الفسق، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ [الزخرف:54]، والفسق هنا: هو الكفر والمعصية، فقد كانوا بارعين في الخروج من الطاعة إلى المعصية، وهذا الوصف لهم أتى في سياق التعليل لسبب استخفاف فرعون بهم[3]، لأن الشعوب إذا استمرأت الذل والفساد لقرون طويلة، تنحط طباعها حتى تصبح كالبهائم أو أدنى، فلا تسعى للحرية ولا تطلب العدالة، وتكتفي بالتبعية للظالم الغالب عليها[4].

المطلب الثالث: أسباب تتعلق بالأفعال والصفات معًا

1. **الإفساد في الأرض:** وقد أثبت الله هاتين الصفتين لفرعون، وبيّن الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس:91]، وقد كان ذلك بسبب غلوه وعراقته في إفساد الناس وتضليلهم عن الإيمان، وهذا الفساد يرجع إلى نفسه، ويتعدى لغيره بصدهم عن سبيل الله بغير حق[5].

2. **إضلال قومه:** وهنا بين الله تعالى حقيقة فرعون الذي أضل قومه وقال لهم: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر:29]، فيقول الله ﷻ: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه:79]، فيقرر الله تعالى هنا ضلوع فرعون في الضلال، مبينًا أنه لم يهدِ قومه ولا نفسه، لا في بداية الأمر ولا في نهايته[6]، وهذه الرسالة تفيد التهكم أيضًا، فهذا الذي غرر بهم قائلًا إنه يريد مصلحتهم ونفعهم غير قادر على إنجاء نفسه أو نفعها[7]، فهذه الآية أصيلة في إثبات إضلال فرعون لقومه، وفي إثبات أن صفة التضليل توجب انتقام الله ﷻ واستحقاق عقابه.

وبالطبع هناك أسباب أُخرى كثيرة لهلاك الأمم عامة، وفرعون وقومه خاصة، ومنها؛ الاتهام لموسى عليه السلام بالكذب والسحر والجنون، وإثارة الأكاذيب والشبهات حول رسالته، والاستهزاء، والتنكيل بالسحرة التائبين،

1 ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 216/8؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 137/14.

2 ينظر: زيدان، **السنن الإلهية**، 126.

3 ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 451/17؛ ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 234/25.

4 ينظر: الكواكبي، **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، 175.

5 ينظر: الآلوسي، **روح المعاني**، 172/6.

6 ينظر: السمرقندي، **بحر العلوم**، 407/2؛ ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 55/4.

7 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 78/3.

والاستعلاء على الناس واحتقارهم واستعبادهم، وكفرانهم النعم، وغير ذلك، لكن ما تم ذكره ببعض التفصيل في هذا المبحث هو ما جاء حصرًا تعقيبًا مباشرًا على رسائل فرعون التي صدرت عنه[1].

المبحث الثالث: الدعوة إلى أخذ العبرة من مآل فرعون وقومه

إن اهتمام القرآن الكريم بعرض القصص وذكرها بشكل متكرر يكمن في استنباط العبر والدروس التي تسهم في تقوية الإيمان وتعميق الفهم، وقد اشتمل سياق التعقيب على رسائل فرعون على العديد من هذه العبر، التي تُبرز قدرة الله تعالى على إهلاك الطغاة وإنجاء المؤمنين وتمكينهم، ويمكن تلخيص هذه العبر فيما يأتي:

المطلب الأول: العبرة بإنجاء جسد فرعون بعد الغرق

يُظهر الله تعالى في هذه الآية عظمته وقدرته في استنقاذ الجسد ليكون عبرة وعظة للبشرية في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾ [يونس: 92]، فمن شدة جبروت فرعون وتمكنه من إخافة بني إسرائيل والتأثير عليهم لم تصدق مجموعة من بني إسرائيل أن مثل فرعون يموت فأنكروا غرقه، وأراد الله تعالى أن يخرج بدنه على مكان مرتفع ليراه الجميع في هذه الحالة ليكون عبرة لمن شاهده، ولمن بعده من الفراعنة والجبابرة، ولتكون نجاة بدنه الميت آية من آيات قدرة الله ﷻ، وليعلم الجميع كذب ادعائه الربوبية والألوهية، وانهيار ملكه وسلطانه جزاءً لكفره وعصيانه، وبهذا يعتبر كل من يسمع بحاله وهوانه لا يجترأ على أن يفعل مثل أفعاله[2].

المطلب الثاني: العبرة من إنجاء موسى وبني إسرائيل

يبين الله تعالى لنا ما حدث على الجانب الآخر مع موسى عليه السلام وبني إسرائيل، إذ أنجاهم من الهلاك على أيدي أعدائهم، ومن الغرق في البحر، كما أهلك سبحانه من أرادوا إهلاكهم أجمعين، قال تعالى: ﴿وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ٦٦﴾ [الشعراء: 65-66]، وقال أيضًا: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٨٠﴾ [طه:80]، وهذه مفارقة عجيبة تجسد قدرة الله تعالى وعدله في نصرة الحق، وإهلاك الباطل[3]، ويظهر فيها رسالة عظيمة للبشرى والاعتبار، حيث تبين أن الفرج بعد الشدة ليس مقصورًا على الأفراد، بل يشمل الجماعات المؤمنة، فيرفع الله عنهم بطش الطغاة المستبدين، وقد يكون

---

1 للاستزادة حول أسباب هلاك الأمم، يمكن الرجوع إلى الدراسة المتميزة؛ أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم، لسعيد محمد بابا سيلا.

2 ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز**، 354/3؛ الخالدي، **القصص القرآني**، 105/3.

3 ينظر: طهماز، **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم**، 164/6.

ذلك الفرج آجلًا، أو عاجلًا، خصوصًا إذا أخذت الجماعة المؤمنة بأسباب زوال هذا الاستبداد[1].

المطلب الثالث: العبرة ببيان حقيقة فرعون وفضح كذبه

عقب الله تعالى على طلب فرعون من هامان بناء الصرح، بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ﴾ [غافر: 37]، حيث يبين الله تعالى أن فرعون لم يكن يسعى إلا لتضليل قومه، بمحاولة إيهامهم بصحة مزاعمه وتكذيب دعوة موسى عليه السلام، ليصرفهم عن الهداية بها، ولكن الله سبحانه وتعالى يؤكد أن هذا التخطيط مهما بدا محكمًا، مصيره إلى الخسران والفشل الذريع، لأن كيد فرعون وفعله لن يؤدي إلا إلى التباب، وهو الهلاك والخسران، وهكذا يكون مصير كل من يتأسى بفرعون ويسير على نهجه[2]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه:79]، يبين لنا الله تعالى حقيقة فرعون الذي قاد قومه إلى الضلال والهلاك، مدعيًا أنه يرشدهم إلى الصواب، بينما كان في الواقع يُغرقهم في الغواية والفساد، ففرعون لم يكن حاكمًا مصلحًا كما زعم، بل كان أداةً لإفساد قومه، مستغلًا سلطته ونفوذه لتثبيت مكانته على حساب هدايتهم إلى الحق، كما أن ما ادعاه من نصح وإرشاد لم يكن إلا وسيلة لخداع قومه وتضليلهم عن الحق، مما أدى إلى خسارتهم في الدنيا والآخرة، وهكذا؛ تحمل الآية تحذيرًا من عاقبة التضليل والطغيان، وتبين أن من يسير في هذا الطريق لن يجني إلا الخسران.

وفي التذييل بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: 25]، الوارد في سياق التعقيب على تآمر آل فرعون ووعيدهم لبني إسرائيل، دلالةٌ على أن جميع مكر المجرمين لا يبلغ غايته، بل يبطلُه اللهُ تعالى، وأن ما أراده الله واقع لا محالة[3]، وأنه من يحفر حفرة لأولياء الله إنما حافرها هو الذي يقع فيها[4]!

المطلب الرابع: العبرة من تدمير ما صنعه فرعون وقومه

وتظهر هذه العبرة في بيان الله تعالى لسنة من سننه الإلهية في تدمير أعمال الظالمين، حيث قال تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف:137]، وهو إهلاك ما كان فرعون ومن معه يصنعون من العمارات، والقصور الشاقة، ومن المزارع، والعرائش في البساتين[5]، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ

1 ينظر: زيدان، **المستفاد من قصص القرآن**، 363/1.

2 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 131/7؛ السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، 737.

3 ينظر، الرازي، **مفاتيح الغيب**، 506/27؛ المراغي، **تفسير المراغي**، 60/24.

4 ينظر: القشيري، **لطائف الإشارات**، 305/3؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 50/17.

5 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 419/3.

سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزخرف:56]، أي: فجعلناهم بأخذنا لهم، وانتقامنا منهم بهذه الصور المذكورة سابقًا، عبرةً لمن يأتون بعدهم ويقتدون بهم في أعمالهم[1]، ومن هنا يجب تذكير الناس أيضًا بمصير الطغاة حتى لا ييأسوا من هلاكهم، وحتى لا يكبر الطغاة في أعينهم فيسيروا في ركبهم، ويكونوا أعونًا لهم[2].

المطلب الخامس: العبرة بالجمع في بيان حالهم في الدنيا ويوم القيامة

بين الله تعالى في هذه الآية ما كان عليه فرعون ومن معه من حال في الدنيا وفي الآخرة، في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ [القصص:41]، ففرعون ومن معه كانوا في الدنيا رؤساء في الشرك والضلال، لكل من سلك مسلكهم واتبع طريقتهم في الكفر بالله والتكذيب بالأنبياء، فاستحقوا بأعمالهم أن يجتمع عليهم خزي الدنيا وذل الآخرة، فلا ينصرهم ناصر، ولا يمنعهم مانع من عذاب الله يوم القيامة[3]، وبهذا أصبح فرعون إمامًا للمتجبرين، وقدوة للعتاة الظالمين، يسلك مسلكه كل طاغٍ، ويحذو حذوه كل متكبر، وينتهي إلى مصيره كل جبار عنيد.

ويخبرنا الله تعالى عن سنته في الظالمين في قوله تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [القصص:42]، وهذه السنة هي أن يتبعهم لعنة في الدنيا، ثم يوم القيامة لعنة أخرى بأن يكونوا من المقبوحين شكلًا بسواد الوجوه، والهالكين المطرودين من الرحمة، وبهذا تجتمع عليهم فضيحة الدنيا والآخرة، فيكونوا عبرة للمعتبرين[4].

المطلب السادس: العبرة من تمكين الله للمؤمنين

فكما بينت الآيات السابقة سنة الله تعالى في إهلاك الطغاة الظالمين، تبين لنا الآيات التالية سنتهﷻ في التمكين للمستضعفين المؤمنين ففي قول الله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ﴾ [الأعراف:137]، وقوله: ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء:104]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ [الشعراء:59]، ومن هنا يتضح لنا أن اللهﷻ أراد تمكين بني إسرائيل بعد أن عانوا من ظلم فرعون وطغيانه، وسامهم فرعون سوء العذاب من ذبح الأبناء، وتسخير الرجال، وامتهان النساء، حيث تم تمكينهم في الأرض التي كانت ملكًا

1 ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 259/4؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 452/17.

2 ينظر: زيدان، **المستفاد من قصص القرآن**، 382/1.

3 ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 214/6؛ الشوكاني، **فتح القدير**، 201/4.

4 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 258/18؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، 601/24.

لأعدائهم[1]، وبهذا يظهر كمال لطفه بهم، وعظيم إحسانه عليهم، إذ رفعهم من حالة الذل والهوان، إلى مقام العزة والكرامة [2]، فأورثهم مساكن أعداءهم، ومكّنهم من ذخائرهم ومنافعهم، وأمرهم بشكر نعمته، وحذرهم من سلوك طريق العصيان حتى لا يصيبهم ما أصاب أعدائهم[3].

وهناك عبرة أخرى تتجلى في هذه الآيات وهي تأثير الإيمان والوحي في موسى وهارون عليهما السلام، حيث تصدّيا لأعظم ملك، وأقوى دولة بآيات الله وحججه، حتى نصرهما الله وأهلك عدوهما، وهذا يدعو المؤمنين للتفكر في وعد الله بالنصر للمؤمنين إذا قاموا بما أمرهم به، وألا يرهبوا قوة الظالمين، فقد نصر الله الحق برجلين على أقوى الدول[4]، وهو القائل ﷻ: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد: 7].

المبحث الرابع: إرشادات ربانية لمواجهة الطغيان

ورد في سياق التعقيبات الإلهية على رسائل فرعون بعض الإرشادات الربانية التي تُعين على مواجهة الطغاة، ومن أبرزها ما يأتي:

المطلب الأول: بيان أثر الصبر

قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [الأعراف:137]، وصبرهم هنا ما كان منهم من الصبر على طاعة الله، وصبرهم على الشدائد من أذى فرعون[5]، والصبر لا يعني فقط تحمل البلاء بصمت، بل هو أيضًا انتظار النصر الذي وعد الله به عباده الصابرين، فالصبر على المكاره، مع التوكل على الله، هو الذي يفتح أبواب الفرج ويُحقق النجاح في النهاية فإنه "من قابل البلاء بالجزع وكله الله إليه، ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج"[6]، والصبر في مواجهة الظلم والطغيان هو السبيل إلى النصر، وهو الطريق الذي يجب أن تسلكه الأمة مع اليقين بوعد الله تعالى بالفرج.

المطلب الثاني: النهي عن الغفلة

يزجر الله الناس عن الإعراض عن الدلائل التي يسوقها الله تعالى إليهم، في قوله:﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾ [يونس:92]، وفي ذلك دعوة للتفكر في أسباب الحوادث وعواقبها، وباعث للتأمل في سنن الله

1 قيل المراد بالأرض أنها الشام، وقيل الشام ومصر، وقيل الأرض على مطلقها شرقًا وغربًا، (ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، 254/2).

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 348/14؛ أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، 266/3.

3 ينظر: القشيري، **لطائف الإشارات**، 372/2.

4 ينظر: رشيد رضا، **المنار**، 89/9.

5 ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**، 150/2.

6 الزمخشري، **الكشاف**، 149/2.

والاعتبار بها[1]، لأن الغفلة عن هذا تُعدُّ سببًا لعدم الاستفادة من الدروس التي تحملها تلك الحوادث، كما أنها تُعيق الإنسان عن الوقوف على أسباب البلاء أو النعم، وبالتالي تمنعنا من اتخاذ خطوات إصلاحية نحو الحق والصواب، وعليه؛ فينبغي للأمة أن تكون يقظة في كل ما يحيط بها من أحداث، فالغفلة عن النظر في سنن الله تؤدي إلى ضياع الفرص، وتأخير التغيير المطلوب.

المطلب الثالث: تنبيه الأمة للنظر في الأحداث

فإن الآيات التي تتحدث عن سلب النعم من الأمم التي أنعم الله عليهم، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأعراف:130]، فهذه الآية تشير إلى أن اللهﷻ قد ابتلى قوم فرعون بالجوع والنقص في الثمرات لتذكيرهم بضرورة التوبة والتغيير[2]، وفي الوقت نفسه، فإن هذا التذكير موجه لنا جميعًا كي نعتبر من الأحداث السابقة، فإذا ما تنبهت الشعوب للنظر في عواقب الطغاة ومن يسير في ركبهم، فذلك يعد خطوة أساسية لتجنب تكرار نفس الأخطاء في المستقبل، فالتأمل في هذه الدلائل يؤدي إلى الوقاية من الوقوع في نفس المصير، وتُعَزز من وعي الأمة بضرورة إصلاح حالها للابتعاد عن سبل الطغيان.

المطلب الرابع: التوجيه الإلهي للتأمل في عاقبة الظلم والافساد

في الآيات التي تتحدث عن عواقب الطغاة والمفسدين، يحثنا الله تعالى على التأمل في نتائج الظلم والفساد، مثل قوله تعالى: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:40]، وقوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:14]، فاللهﷻ يذكرنا لأنه عندما تتوافر أسباب الظلم، فإن عواقب البوار حتمية، وكل ظالم لابد أن يلقى جزاءه، فمتى حصلت الأسباب، حصلت هذه النتيجة في كل زمان ومكان[3].

المطلب الخامس: التحذير والنهي عن أسباب استحقاق العقاب

وهي الأسباب التي ذُكرت سابقًا، ومنها الكفر والجحود بأنواعه من التكذيب بالله تعالى والرسل وإنكار البعث، وإغضاب الله تعالى، وإغضاب أوليائه، والفساد والظلم بأشكاله، إضافة إلى البعد عن صفات التكبر، والتضليل، والإجرام، والفسق، فيجب على الأمة أن تتحلى بالوعي الكامل للابتعاد عن هذه الأسباب

1 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، 298/17؛ رشيد رضا، **المنار**، 390/11.

2 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 64/9.

3 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 257/18؛ البقاعي، **نظم الدرر**، 137/14؛ المراغي، **تفسير المراغي**، 62/20.

المدمرة، وينبغي أن نتنبه إلى أن هذه الإرشادات الربانية تعين على مواجهة الطغيان[1].

خاتمة البحث

خلصت هذه الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. كشفت الدراسة أن خطابات فرعون في القرآن الكريم، والتعقيبات الإلهية عليها، وردت في اثنتي عشرة سورة مكية، وهي: الأعراف، ويونس، والإسراء، وطه، والمؤمنون، والشعراء، والنمل، والقصص، وغافر، والزخرف، والذاريات، والنازعات، ويُعزى ذلك إلى تركيز السور المكية على قضايا العقيدة، واستعراض قصص الطغاة لأخذ العبرة، وتعزيز الإيمان.
2. إظهار المنهج الإلهي في التدرج بتأديب فرعون، بدءًا من التذكير، مرورًا بالتحذير والتوبيخ، وانتهاءً بالعقوبة والأخذ الشديد.
3. بيان تنوع أسباب استحقاق الطغاة والأمم الظالمة للعقاب، وذلك بأفعال اقترفوها، مثل: الطغيان العقدي وادعاء القداسة، وإنكار البعث، والتكذيب بالرسل، والفساد في الأرض، وقتل المؤمنين وتعذيبهم، والإضلال؛ وبصفات اتصفوا بها، منها: الاستكبار، والإجرام، والعلو، والغفلة، والفسق، والظلم، والضلال.
4. الدعوة إلى أخذ العبرة من مآل فرعون، سواء بإنجاء جسده ليكون آية لمن خلفه، أو بإنجاء موسى وبني إسرائيل بالحياة والتمكين.
5. كشف التعقيبات الإلهية على خطابات فرعون حقيقة فرعون وفضحت كذبه؛ وبينت سوء مصيره في الدنيا والآخرة.
6. تقديم بعض الإرشادات الربانية المستلهمة من التعقيبات الإلهية، مثل: الصبر والثبات في مواجهة الطغيان، والتفكر في مصير الظالمين، وأخذ العبرة من الأحداث، واجتناب أسباب استحقاق العذاب.

التوصيات:

1. الاستمرار في دراسة منهج القرآن الكريم في التصدي لخطابات الطغاة الزائفة، مع التركيز على استنباط الأساليب القرآنية في التحصّن من التضليل السياسي والإعلامي.
2. الدعوة إلى دراسة المنهج القرآني في مواجهة الطغاة من خلال تحليل ردود موسى عليه السلام على خطابات فرعون، بوصفها مكملة للتعقيبات الإلهية، لاستجلاء الصورة الكاملة للمواجهة القرآنية للطغيان.

---

1 لتجنب التكرار ينظر المبحث الثاني: أسباب استحقاق فرعون وقومه العقاب.

3. التوصية بدمج القيم والفوائد المستنبطة من التعقيبات الإلهية في مناهج التعليم والمجال الدعوي والإعلامي، بما يسهم في رفع وعي الأمة، وتعزيز قدرتها على مواجهة الطغيان والاستكبار بأساليب قرآنية راسخة.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn. (1415 AH). *Rūḥ al-maʿānī fī tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm wa-l-sabʿ al-mathānī* (1st ed., Ed. ʿAlī ʿAbd al-Bārī ʿAṭiyya). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīya.

[2] al-Bayḍāwī, Nāṣir al-Dīn ʿAbd Allāh ibn ʿUmar. (1418 AH). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-taʾwīl* (1st ed., Ed. Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān al-Marʿashlī). Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

[3] al-Biqāʿī, Ibrāhīm ibn ʿUmar. (1431 AH). *Naẓm al-durar fī tanāsub al-āyāt wa-l-suwar*. al-Qāhira: Dār al-Kitāb al-Islāmī, n.d.

[4] Ibn al-ʿArabī, Muḥyī al-Dīn. (n.d.). *Aḥkām al-Qurʾān* (Ed. ʿAlī Muḥammad al-Bijāwī). Bayrūt: Dār al-Maʿrifa.

[5] Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1404 AH). *Al-Taḥrīr wa-l-tanwīr*. Tūnis: al-Dār al-Tūnisīya lil-Nashr, n.d.

[6] Ibn ʿAṭiyya, ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (1422 AH). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʿazīz* (1st ed., Ed. ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīya.

[7] Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath. (n.d.). *Sunan Abī Dāwūd*. Bayrūt: Dār al-Fikr.

[8] Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf al-Andalusī. (2000 CE). *Al-Baḥr al-muḥīṭ* (Ed. Ṣidqī al-ʿAṭṭār). Bayrūt: Dār al-Fikr, n.d.

[9] Abū al-Saʿūd, Muḥammad ibn Muṣṭafā. (n.d.). *Irshād al-ʿaql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-karīm*. Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, n.d.

[10] Abū Zahra, Muḥammad ibn Aḥmad. (1432 AH). *Zahrat al-tafāsīr*. Sūriyā: Dār al-Fikr al-ʿArabī, n.d.

[11] al-ʿAṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (1412 AH). *Al-Mufradāt fī gharīb al-Qurʾān* (1st ed.). Dimashq: Dār al-Qalam.

[12] al-ʿAwdah, Salmān ibn Fahd. (2022 CE). *ʿAllamannī Mūsā* (1st ed.). Turkiyā: Wasm lil-Maʿrifa wa-l-Thaqāfa.

[13] Faḍl ʿAbbās, Ḥasan. (2010 CE). *Qiṣaṣ al-Qurʾān al-karīm* (3rd ed.). al-Urdunn: Dār al-Nafāʾis.

[14] Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad ibn Zakariyyāʾ al-Qazwīnī. (1979 CE). *Maqāyīs al-lugha* (Ed. ʿAbd al-Salām Hārūn). Sūriyā: Dār al-Fikr, n.d.

[15] Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj Jamāl al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān. (1422 AH). *Zād al-masīr fī ʿilm al-tafsīr* (1st ed., Ed. ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

[16] Ibn al-Jawzī, Abū al-Faraj. (1992 CE). *Al-Muntaẓam fī tārīkh al-umam wa-l-mulūk* (1st ed., Ed. Muḥammad & Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīya.

[17] Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1419 AH). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿaẓīm* (1st ed., Ed. Muḥammad Shams al-Dīn). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīya.

[18] al-Khālidī, Ṣalāḥ. (1998 CE). *Al-Qaṣaṣ al-Qurʾānī: ʿarḍ wathāʾiq wa-taḥlīl aḥdāth* (1st ed.). Dimashq: Dār al-Qalam.

[19] al-Khawrānī, Ziyād. (2019 CE). *Firʿawn fī al-Qurʾān* (1st ed.). Lubnān: Maktabat Zayn al-Ḥuqūqīya wa-l-Adabīya.

[20] al-Kawākibī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Aḥmad. (1432 AH). *Ṭabāʾiʿ al-istibdād wa-maṣāriʿ al-istiʿbād*. Ḥalab: al-Maṭbaʿa al-ʿAṣrīya, n.d.

[21] al-Kawwāz, Muḥammad Karīm. (1425 AH). *Uslūb al-taʿqīb fī al-Qurʾān al-karīm* (1st ed.). Lībiyā: Jāmiʿat al-Sābiʿ min Ibrīl.

[22] Mujmaʿ al-Lugha al-ʿArabīya bi-l-Qāhira. (1972 CE). *Al-Muʿjam al-wasīṭ* (2nd ed.). al-Qāhira: Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabīya.

[23] al-Māturīdī, Abū Manṣūr Muḥammad ibn Maḥmūd. (2005 CE). *Taʾwīlāt ahl al-sunna* (1st ed., Ed. Majdī Bāsalūm). Lubnān: Dār al-Kutub al-ʿIlmīya.

[24] al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī ibn Muḥammad. (n.d.). *Al-Nukat wa-l-ʿuyūn* (Ed. al-Sayyid ibn ʿAbd al-Maqṣūd). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmīya, n.d.

[25] al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafā. (1946 CE). *Tafsīr al-Marāghī* (1st ed.). Miṣr: Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlādihi.

[26] Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1414 AH). *Lisān al-ʿArab* (3rd ed.). Bayrūt: Dār Ṣādir.

[27] ʿUmar, Aḥmad Mukhtār. (2008 CE). *Muʿjam al-lugha al-ʿarabīya al-muʿāṣira* (2nd ed.). al-Qāhira: ʿĀlam al-Kutub.

[28] Qutb, Sayyid. (2003 CE). *Fī ẓilāl al-Qurʾān* (32nd ed.). al-Qāhira: Dār al-Shurūq.

[29] al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿUmar. (1420 AH). *Mafātīḥ al-ghayb* (3rd ed.). Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

[30] Riḍā, Muḥammad Rashīd. (1990 CE). *Tafsīr al-Manār*. Miṣr: al-Hayʾa al-Miṣrīya al-ʿĀmma lil-Kitāb, n.d.

[31] al-Qushayrī, ʿAbd al-Karīm ibn Hawāzin. (1431 AH). *Laṭāʾif al-ishārāt* (3rd ed., Ed. Ibrāhīm Basyūnī). al-Qāhira: al-Hayʾa al-Miṣrīya al-ʿĀmma lil-Kitāb.

[32] al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2000 CE). *Taysīr al-karīm al-raḥmān fī tafsīr kalām al-mannān* (1st ed., Ed. ʿAbd al-Raḥmān al-Luwayḥiq). Lubnān: Muʾassasat al-Risāla.

[33] al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad. (n.d.). *Baḥr al-ʿulūm*. n.p.: n.p., n.d.

[34] al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī. (1414 AH). *Fatḥ al-qadīr al-jāmiʿ bayna fannay al-riwāya wa-l-dirāya min ʿilm al-tafsīr* (1st ed.). Dimashq: Dār Ibn Kathīr.

[35] al-Sharʿāwī, Muḥammad Mutawallī. (1997 CE). *Tafsīr al-Sharʿāwī*. al-Qāhira: Maṭābiʿ Akhbār al-Yawm, n.d.

[36] Saylā, Saʿīd Muḥammad. (2000 CE). *Asbāb halāk al-umam al-sālifa kamā waradat fī al-Qurʾān al-karīm* (1st ed.). Brīṭāniyā: al-Ḥikma.

[37] al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. (1967 CE). *Tārīkh al-rusul wa-l-mulūk – Tārīkh al-Ṭabarī* (2nd ed., Ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm). Miṣr: Dār al-Maʿārif.

[38] al-Ṭabarī, Abū Jaʿfar Muḥammad ibn Jarīr. (2001 CE). *Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān* (1st ed., Ed. ʿAbd Allāh al-Turkī). al-Qāhira: Dār Hajar lil-Ṭibāʿa.

[39] Ṭahmāz, ʿAbd al-Ḥamīd Maḥmūd. (2024 CE). *Al-Tafsīr al-mawḍūʿī li-suwar al-Qurʾān al-ʿaẓīm* (2nd ed.). Dimashq: Dār al-Qalam.

[40] al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿUmar. (1407 AH). *Al-Kashshāf ʿan ḥaqāʾiq ghawāmiḍ al-tanzīl* (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

[41] Zaydān, ʿAbd al-Karīm. (1993 CE). *Al-Sunan al-ilāhīya fī al-umam wa-l-jamāʿāt wa-l-afrād fī al-sharīʿa al-Islāmīya* (1st ed.). Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla.

[42] Zaydān, ʿAbd al-Karīm. (1998 CE). *Al-Mustafād min qiṣaṣ al-Qurʾān lil-daʿwa wa-l-duʿāh* (1st ed.). Bayrūt: Muʾassasat al-Risāla.

[43] al-Zarkashī, Badr al-Dīn Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. (1957 CE). *Al-Burhān fī ʿulūm al-Qurʾān* (1st ed., Ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm). Lubnān: Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīya.

TRANSLITERATION

a. Consonant

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ء	ʾ	فَأْرٌ	faʾrun
أ	(a,i,u)	أَحكَام	aḥkām
ب	b	بَابٌ	bābun
ت	t	تَمْرٌ	tamr
ث	th	ثَلاَثَ	thalātha
ج	j	جَبَلٌ	Jabal
ح	ḥ	حَدِيث	ḥadīth
خ	kh	خَالِدْ	khālid
د	d	دِين	dīn
ذ	dh	مَذهَب	madhhab
ر	r	رَاهِبٌ	rāhib
ز	z	زَكِي	zakī
س	s	سَلاَم	salām
ش	sh	شَرَبَ	sharaba
ص	ṣ	صَدْرٌ	ṣodrun
ض	ḍ	ضَار	ḍār
ط	ṭ	طَهُرَ	ṭahura
ظ	Ẓ	ظَهْرٌ	ẓhohr
ع	ᶜ	عَبْدٌ	ᶜabdun
غ	gh	غَيبٌ	ghayb
ف	f	فَاتِحَةٌ	Fātihah
ق	q	قَبَسٌ	qabas
ك	k	كِتَابٌ	kitāb
ل	l	لَيلٌ	layl

م	m	مُنِير	munīr
ن	n	نِقَابٌ	niqāb
و	w	وَعَدَ	waᶜada
ه	h	هَدَفٌ	hadaf
ي	y	يُوسُف	Yūsuf

b. Short Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ـَ	a	كَتَبَ	kataba
ـِ	i	عَلِمَ	ᶜalima
ـُ	u	غُلِبَ	ghuliba

c. Long Wovel

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
ا ، ى	ā	عَالَمَ ، فَتَى	ᶜālam , fatā
ي	ī	عَلِيم ، دَاعِي	ᶜalīm , dāᶜī
و	ū	عُلُوم ، أُدعُو	ᶜulūm , ʼudᶜū

d. Diphthong

Arabic	Latin	Example	
		Arabic	Latin
أَو	aw	أَولَاد	aulād
أَيّ	ay	أَيَّام	ayyam
إِيّ	iy	إِيَّاكَ	iyyāka